﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[المائدة: ٧٨].

وحذر الرسول ﷺ من سوء العاقبة للمتغافلين عن أمانة النصح في الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حيث جاء

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[1].

ثانياً: الصدق في التجارة والمعاملات الاقتصادية :

الحرص على الصدق عامة والتناهى عن الكذب والنفاق ، من الفضائل الإسلامية العامة، التى جاء بها أكثر من توجيه في الكتاب والسنة، ووصف الله ﷻ الصادقين بالتقوى ، وبشرهم بحسن العاقبة، حيث قال الله سبحانه جل شأنه:

﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣]

وجاء في ذكر ثواب الصادقين ، قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٣٥]

ويلقن القرآن الكريم المؤمنين بدعاء مبارك ، يرسخ في النفس خاصية الصدق ، بقول الله ﷻ :

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾[الإسراء: ٨٠].

---

١) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سننه – كتاب باقى مسند الأنصار – باب حديث حذيفة بن اليمان

وفي المقابل جاء التحذير الإلهي من عقوبة الكذب والتخلي عن الصدق .. بجهنم وجحيمها ، في قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[الزمر: ٣٢].

والنصوص النبوية الكريمة ، جاء الكثير منها في التحذير من الكذب بصفة عامة، واعتباره وجها من أوجه النفاق الممقوت ، وسيقتصر العرض على ما اتصل بمجال البحث ، بشأن التعامل التجاري بصفة خاصة .

وقد ثبت:

عنْ أبي سعيدٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «التَّاجرُ الصَّدُوقُ الأمينُ مع النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهَداءِ»(١).

وأنذر النبى ﷺ ، من باع عيبا ولم يبينه بمقت من الله ولعن من الملائكة ، فقد جاء:

عنْ واثلَةَ بْنِ الأسْقعِ قَالَ: سمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: «منْ بَاع عيْبًا لمْ يُبيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مقْتِ اللَّه ولَمْ تَزَلِ الْملائكَةُ تَلْعَنُهُ»(٢).

وفي حديث آخر جاء الترهيب والترغيب معا ، حيث ثبت:

عنْ إسْمَاعيل بْن عُبيْدِ بْن رفاعَةَ عنْ أبيه عنْ جدِّه أنَّهُ خرَجَ مع النَّبيِّ ﷺ إلى الْمُصلَّى فرأى النَّاس يتبايعُون فقال: «يا معْشر التُّجَّار» فاستجابُوا لرسُول اللَّه ﷺ ورفعُوا أعْنَاقهُمْ وأبْصارهُمْ إليْه فقال: «إنَّ التُّجَّار يبعثُون يوم الْقيامة فُجَّارًا إلاَّ منْ اتَّقى اللَّه وبرَّ وصدق»(٣).

والحلف الكاذب سمة غالبه لدى بعض من التجار ، وقد يؤدى إلى ترويج سلعة أو إبرام صفقة ، ولكن ربحها يكون مشوبا بالحرمة .

والتحذير من عقوبة الحلف الكاذب .. جاء به أكثر من نص في كتاب الله ﷻ ، فقال الله سبحانه وتعالى :

---

١) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سننه – كتاب البيوع عن رسول الله – باب ما جاء فى التجار وتسمية النبى إياهم.

٢) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه – كتاب التجارات – باب من باع عيبا فلم يبينه.

٣) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سنه – كتاب البيوع عن رسول الله – باب ماجاء فى التجار وتسمية النبى إياهم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧]

وحذر من سوء العقوبة للكاذبين بقوله سبحانه جل شأنه :

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٩٤]

وتوعد الله سبحانه وتعالى الكاذبين ، بتمييز سحنتهم بالسواد فضحا لهم بين الخلائق يوم القيامة ، فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[الزمر: ٦٠].

ثالثاً: السماحة في المعاملات :

السوق عامة في نشاط دائب وتحول مستمر ، والتجارة تبعا لها في تغير من حال إلى حال ، وقد يتعرض البعض إلى أزمات كساد لا يد له فيه ، أو التعرض لأزمة سيولة نقدية عارضة ، أدت إلى صعوبة الوفاء بالدين في موعده، وبعد أن كان الدائن في الجاهلية يشترط الحصول على ربا نتيجة تأجيل السداد ، تجلت رحمة الله سبحانه جل شأنه في دعوته للتراحم والإشفاق على ظروف المدين ، وقبول تأجيل السداد لحين ميسرة ، أو التصدق على المدين ، فقال الله ﷻ :

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٨٠].

وحول نفس المعنى جاءت عدة أحاديث . من بينها ما وعد النبى ﷺ برحمة الله ﷻ لذوى السماحة في البيع والشراء ، فقد ثبت:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»[1].

والسماحة في التحصيل والتريث في إمهال العميل - ما لم يثبت تلاعبه - يؤدى في المدى البعيد إلى المحافظة على قوى السوق بفاعليتها المؤثرة في النشاط الاقتصادي . لأن الانسحاب

١) رواه البخاري فى صحيحه – كتاب البيوع – باب السهولة والسماحة فى الشراء والبيع وفى طلب حقا.